التوسع العمراني وأثره على الاراضي الزراعية في ناحية الدغارة

أ. د حسين عذاب الجبوري م . د مناهل طالب حريجة الشباني

جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم الجغرافية

manahil.hraiga@qu.edu.iq hussein.atshan@qu.edu.iq

الخلاصة :

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على التوسع العمراني واثرة على الاراضي الزراعية في ناحية الدغارة ، وذلك نظراً للخطر الذي يهدد غذاء السكان ومستقبل الانتاج الزراعي من خلال الزحف العمراني والتهام الاراضي الزراعية الخصبة والتي تهدد الريف الزراعي ومستقبل الانتاج الزراعي . واعتمد البحث على المنهج الوصفي في تحديد العوامل الجغرافية المؤثرة فيها، فضلاً عن المنهج التحليلي الذي تم بموجبه تحليل البيئة الجغرافية بكل مكوناتها وتأثيرها في بروز مشكلة التوسع على حساب الاراضي الزراعية، وقد توصل البحث الى ان للعوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية قد ساعدت على زيادة هذا التوسع والذي كان لها الدور في الزحف العمراني في جميع الاتجاهات على حساب مساحات واسعة من الاراضي الزراعية المنتجة للغذاء وهي عامل الموقع والسطح المستوي والتربة الجيدة والموارد المائية ،وعامل الزيادة السكانية الطبيعية الامر الذي زاد طلباً على الوحدات السكنية ، فضلاً عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية ، كما توصل البحث ان اكثر المراحل التي توسع في العمران هو في فترة الثمانينات وكذلك الفترة التي تلت عام ٢٠٠٣ والذي يعود الى اسباب اقتصادية واجتماعية اضافة الى سياسة الدولة التي كان لها الدور السلبي في زيادة هذا التوسع على الاراضي الزراعية .

الكلمات المفتاحية : التوسع ، العمراني ، الاراضي الزراعية ، الدغارة

tawasue aleumraniu watharuh ealaa alarid alziraeiat fi aljanib aldaghara

prof. Dr . hussien eadhab aljaburi Dr . manahil talib hraiga alshubaani

College of Arts /University of AL Qadisiyah

hussein.atshan@qu.edu.iq

manahil.hraiga@qu.edu.iq

Abstract:

This research aims to shed light on urban expansion and its impact on agricultural lands in the Daghara district, in view of the danger that threatens the population's food and the future of agricultural production through urban sprawl and the devouring of fertile agricultural lands, which threatens the agricultural countryside and the future of agricultural production. The research relied on the descriptive approach in determining the geographical factors affecting it, as well as the analytical approach, according to which the geographical environment was analyzed with all its components and their impact on the emergence of the problem of expansion at the expense of agricultural lands. The research concluded that natural and human geographical factors have helped to increase this expansion, which It had a role in urban sprawl in all directions at the expense of large areas of food-producing agricultural land, namely the location, flat surface, good soil and water resources, and the natural population increase factor, which increased the demand for housing units, in addition to the economic and social factors. The research also found that The most significant phase of urbanization was in the 1980s, as well as the period following 2003, which is due to economic and social reasons, in addition to state policy, which had a negative role in increasing this expansion on agricultural lands.

Keywords: altawasue , aleumraniu , alaradi alziraeiat , aldighara

المقدمة:

إن ظاهرة الزيادة السكانية من الضغوط البيئية الرئيسة التي تهدد النظام البيئي اذ تؤدي الى بروز مشاكل عديدة تأتي في مقدمتها مشكلة التوسع العمراني باتجاه الاراضي الزراعية والذي يعرف بانه توسع مدينة ما او ضواحيها على حساب الاراضي الزراعية اذ تؤدي هذه الظاهرة الى تحويل المناطق الريفية الى مدن كبيرة بكثافة سكانية عالية بشكل تدريجي وغالباً ما يكون هذا التوسع غير منتظم وغير مخطط ويؤدي الى خلل في التوازن البيئي وذلك لأنه يؤدي الى زيادة الطلب على الوحدات السكنية وينعكس بالتالي على الزحف نحو الاراضي الزراعية [١]. فضلاً عن الزيادة السكانية هناك عوامل اخرى ساعدت على التوسع العمراني من ابرزها سياسة الدولة الزراعية وانعدام التخطيط السليم وفقدان القوانين التي تمنع من تحويل الاراضي الزراعية الى الاستعمالات السكنية او لأغراض غير زراعية اخرى اضافة الى العوامل الاقتصادية من خلال ارتفاع المستوى المعاشي والعوامل الاجتماعية والعامل المادي ايضاً كان لها دور سلبي في عملية التوسع العمراني .

وعليه كل هذه العوامل باتت تمثل خطراً يواجه منطقة الدراسة ويفقدها مساحات واسعة من اراضيها الزراعية الجيدة ولاسيما اذ ما علمنا ان منطقة الدراسة منطقة ريفية لا تتعدى المناطق الحضرية فيها حدود مركز الناحية وانها تجتمع فيها مجموعة من المقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية التي تساعد على النهوض بالواقع الزراعي اذما استغلت بصورة صحيحة اذا لابد من مراجعة ضرورية لما يطبق من سياسات وما ينفذ من اجراءات لمواجهة هذه المشكلة ووضع حداً لها؛ لأنّها من ابرز المشاكل التي تهدد الريف الزراعي ومستقبل الانتاج الزراعي في المنطقة .

١ـ مشكلة البحث : من الممكن ان نلخص مشكلة البحث بالأسئلة الآتية:

١ـ ما العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية المؤثرة في التوسع العمراني على الاراضي الزراعية ؟

٢ـ هل ان للنمو السكاني المستمر في منطقة الدراسة اثر على التوسع العمراني على حساب الاراضي الزراعية؟

٣ـ هل ادى التوسع العمراني غير المخطط الى انحسار مساحة الاراضي الزراعية خلال مدة البحث ؟ وهل هناك افاق مستقبلية للحد من هذه المشكلة للمحافظة على الاراضي الزراعية المنتجة للغذاء ؟

٢ـ فرضية البحث:

يمكن صياغة فرضية البحث الرئيسة على النحو الآتي:

١ـ كان لبعض العوامل الطبيعية والبشرية اثر واضح في التوسع العمراني في منطقة الدراسة

٢ـ ان التوسع العمراني الناجم عن الزيادة السكانية وسوء التخطيط اثر على الارضي الزراعية في منطقة الدراسة .

٣ـ هدف البحث:

يهدف البحث الى بيان اثر التوسع العمراني على الاراضي الزراعية في الناحية وما يترتب على هذا الزحف من تدمير للأراضي الزراعية المنتجة للغذاء بأبعاد هذه المشكلة وبيان اسبابها ودور التخطيط في ايجاد الحلول المناسبة لوقف انتشارها وكذلك يهدف البحث الى نشر الوعي بخطورة هذه المشكلة والاهتمام بإيجاد الحلول والاجراءات المناسبة التي تعني بالحفاظ على تلك الاراضي وتحقيق الاستخدام الانسب لها وذلك باعتبارها منطقة زراعية مهمة .

٤ـ منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي في تحديد العوامل الجغرافية المؤثرة فيها، فضلاً عن المنهج التحليلي الذي تتم بموجبه تحليل البيئة الجغرافية بكل مكوناتها وتأثيرها في بروز مشكلة التوسع على حساب الاراضي الزراعية واستخدام الاسلوب الاحصائي لتحليله.

٦ـ حدود البحث:

تمثلت الحدود المكانية بناحية الدغارة وهي احدى النواحي التابعة لقضاء الديوانية وتقع في الجزء الشمالي من القضاء في محافظة القادسية حيث تبعد عن مدينة الديوانية بـ(١٥) كم والتي تقع بين دائرتي عرض (٢٠و ٣٢°) شمالاً وبين خطي طول (٥٦ـ٤٤°) شرقاً تحدها من الشمال والغرب محافظة بابل ومن الشرق ناحية سومر فيما تحدها من جهة الجنوب الغربي ناحية السنية اما من جهة الجنوب فيحدها مركز قضاء الديوانية . خريطة (١) .

وتبلغ مساحة (٣٢٧,٥) كم^{٢} وتشكل حوالي (٢٣,٠٢)% من مجموع المساحة الكلية لقضاء الديوانية ونسبة (٤، ٣%) من المساحة الكلية لمحافظة القادسية كما تتكون من (١٤) مقاطعة زراعية. جدول (١) . خريطة (٢).

وتبلغ مساحة منطقة الدراسة (١٠٤٠٠٠) دونماً، الصالح للزراعة منها (٦٦٠٠٠) دونماً وهي التي يتركز فيها النشاط البشري بأشكاله المختلفة اما الاراضي الغير صالحة للزراعة فقد بلغت (٣٨٠٠٠) دونماً [٢].

أما الحدود الزمانية للبحث فتمثلت بالمدة المحصورة بين عامي (١٩٧٧ـ٢٠٢٣)

خريطة (١)

موقع منطقة الدراسة بالنسبة لقضاء الديوانية

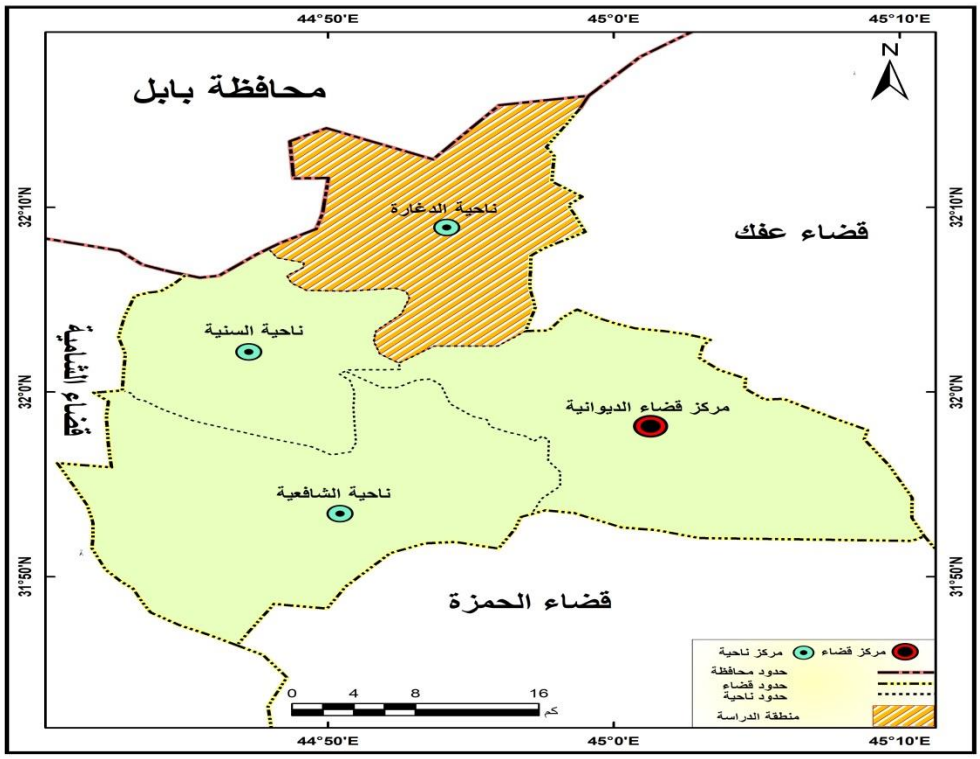

المصدر: الباحثة اعتماداً على : ١ـ وزارة الموارد المائية ، الهيأة العامة للمساحة خريطة محافظة القادسية الادارية ، بمقياس رسم ١:٢٥٠٠٠٠٠، ٢٠٢٣.

جدول رقم (١)

ارقام واسماء المقاطعات الزراعية في ناحية الدغارة حسب مساحتها

ت	اسم المقاطعة	رقم المقاطعة	المساحة كم^{٢}
١	الرملة	٢	١٥.٢
٢	الطفرة والمعاريض	٣	٣٣.٨
٣	الحسينية	٩	١٨
٤	الهارونية	١٠	١٧.٥
٥	ابو بلاو	١١	٢٠.٨
٦	ابو غليس	١٢	١٤
٧	هور جبور	١٣	٢١.٥
٨	البياضة	١٤	١٢
٩	المجر والدرعية	١٥	٣٠.٩
١٠	العشمة	١٦	٢٥.٦
١١	البريص	١٧	٢٨.٤
١٢	هور العرب	١٨	٢٣.٩
١٣	الجزرة	١٩	٣٦.٦
١٤	هور شعيب	٢٤	٢٩.٣
المجموع	١٤		٣٢٧.٥

المصدر: الباحث اعتمادا على : ١- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية الاحصاء في محافظة القادسية ، بيانات غير منشورة لعام٢٠٢٣.

٢- المرئية الفضائية لمحافظة القادسية لعام ٢٠٢٣، باستعمال الحاسوب (نظام GIS) لحساب المساحات.

خريطة (٢)

المقاطعات الزراعية في ريف ناحية الدغارة

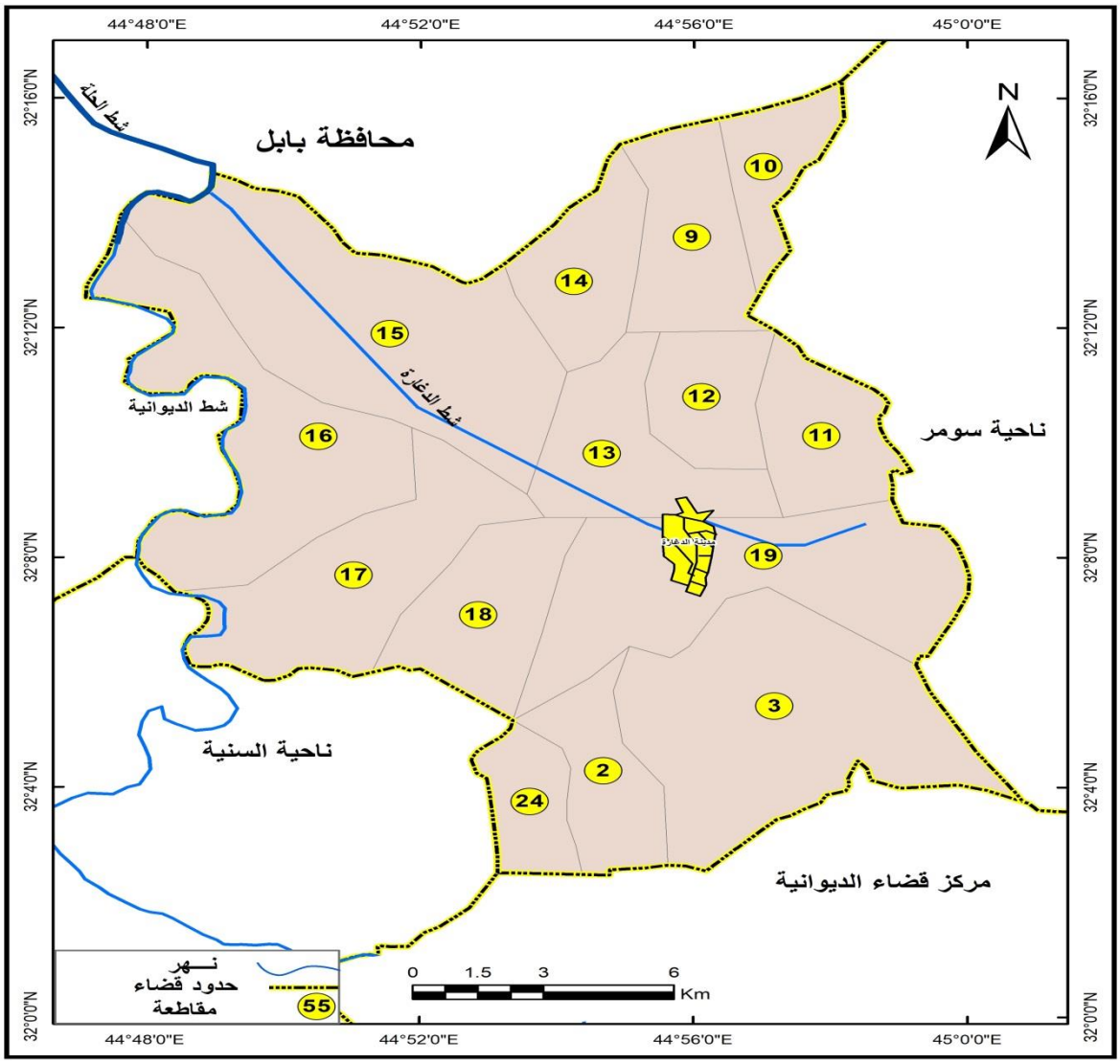

المصدر: الباحثة اعتماداً على بيانات جدول (١) .

المبحث الاول / العوامل الجغرافية المؤثرة في التوسع العمراني في منطقة الدراسة

ان للعوامل الطبيعية والبشرية اثر كبيرا في الحياة البشرية وعليه فقد تم تقسيمها الى قسمين :

اولاً : العوامل الطبيعية :- يمكن تحديد العوامل المؤثرة في التوسع العمراني على الاراضي الزراعية وحسب درجة تأثيرها الى ما يلي :

١ـ الموقع الجغرافي

بالنسبة لموقع الناحية الجغرافي فهي تتمتع بموقع جغرافي جيد استقر فيه السكان ونما وتطور على شط الدغارة الذي يشطرها الى نصفين وهو متفرع من شط الحلة وكان نمط التطور ابتدأ على شكل شبكي تمثله المدينة القديمة (مركز الناحية) ونتيجة للحاجة للتوسع العمراني توسعت الناحية باتجاهات مختلفة وعلى جهتي شط الدغارة وكان ذلك هو بداية الاستقرار ونمو السكان،وتأتي أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة لأنه تقع في الجزء الاوسط من السهل الرسوبي يحدها من الشمال والغرب محافظة بابل ومن الشرق ناحية سومر فيما تحدها من جهة الجنوب الغربي ناحية السنية اما من جهة الجنوب فيحدها مركز قضاء الديوانية .فضلاً عن وقوعها على الطريق الرئيس الذي يربط بين (محافظة القادسية بالمحافظات الجنوبية) وكذلك ربطها بين طريق بغداد الشوملي وطريق الزوار القادمين للعتبات المقدسة ، فضلا عن أهميتها الاقتصادية بسبب النشاط الزراعي ووفرة الموارد المائية المتمثلة بـ(شط الدغارة) وفروعه وكذلك التربة الخصبة الصالحة للزراعة والمناخ الملائم ،وهذا ما ساعدها على الانتعاش الاقتصادي وارتفاع المستوى ألمعاشي لسكانها وبالتالي استقرار سكانها وزيادة حجم مستوطناتها الريفية وزيادة وحداتهم السكنية [٣].

٢ـ السطح

يعد السطح من العوامل الطبيعية المهمة والتي تؤثر في استقرار وتوزيع السكان وتلعب مظاهر السطح دوراً في انماط النشاط البشري من حيث توجه العمران البشري فيها وتحديد امتداده [٤] ، ان منطقة الدراسة تقع ضمن السهل الرسوبي والتي هي جزء من محافظة القادسية ، والذي يمثل السهل الفيضي معظم اجزائها وقد تكون من الترسبات التي القى بها نهر الفرات اثناء الفيضانات والتي ملات الالتواء المقعر تدريجياً وهذه الترسبات التي حملتها الانهار ساعدت في عملية توزيع هذه الترسبات من خلال تعاقب الفيضانات وترسيب المواد التي يحملها النهر في الاراضي التي تنخفض نسبياً وطمرها وثم استواء سطحها[٥]. لذلك تغلب على منطقة الدراسة صفة الاستواء والانبساط في اغلب اجزاءها وهذا ساعد على توزيع السكان وتركزهم كونها اكثر

استجابة لنشاطات الانسان وحاجاته المختلفة اذ تعد اكثر المواقع جذباً للسكان وقيام الاستيطان البشري فيها وبالتالي اتاحت لهم امكانية التوسع في بناء الوحدات السكنية والانتشار باتجاه جميع الاتجاهات ومنها الاراضي الزراعية .

٣ـ الموارد المائية

يعد الماء عنصر اساسي في بناء الحياة ويعد احد ضوابط توزيع السكان منذ فجر التاريخ فعلى ضفاف الانهار قامت الحضارات التاريخية [٦]. ويخترق منطقة الدراسة (شط الدغارة) المتفرع من الضفة اليسرى من نهر الفرات وهو يمثل الفرع الثاني من شط الحلة والذي يدخل من شمال محافظة القادسية عند منطقة صدر الدغارة وتتفرع منه عدة جداول وفروع من ضفتيه اليمنى واليسرى بالإضافة الى جدول الحرية الرئيس المتفرع من شط الحلة وهو الفرع الاول له عند شمال ناحية الدغارة وجدول معصومة الحديث المتفرع من جدول الظلمية وهو المتفرع ايضاً من شط الحلة ،ويعد شط الدغارة من الانهار المهمة حيث تعتمد عليه منطقة الدراسة اعتماداً كلياً مما كان له الاثر في النشاط البشري وجذب السكان اليها والاستقرار فيها ومنذ القدم لممارسة النشاط الزراعي فهم يتركزون بشكل خطي مع امتداد الانهار والجداول المتفرعة منه والمقترن مع امتداد طرق النقل وقد طبع المنطقة بطابع ريفي واضح من خلال استقرار السكان وتوسعهم [٧].

٤ـ التربة

التربة لها تأثير كبير على انتشار وتوزيع السكان في ناحية الدغارة وذلك لارتباطها المباشر بالإنتاج الزراعي الذي يعد النشاط الاقتصادي الاول لسكان منطقة الدراسة والتي ساهمت بدور فعال في توزيع السكان في المنطقة ، وتمتاز منطقة الدراسة بوجود نوعين من الترب وهي تربة اكتاف الانهار والتي تمتد بنطاق طولي على جانبي شط الدغارة وجداوله الفرعية والتي تمتاز بخصوبتها باعتبارها من اجود انواع الترب الصالحة للاستعمالات الزراعية المتعددة والتي كان لها الاثر الواضح في جذب السكان واستقرارهم اذ ساهم وجود هذه التربة مع الاقتران الحاصل بين طرق النقل ومجاري الانهار في رسم النمط الخطي لسكان الريف في المنطقة بالإضافة الى انتشار عدد من القرى الريفية الصغيرة بشكل عشوائي وبصورة غير منتظمة بعيدة عن مجاري الانهار[٨]، اما النوع الثاني من الترب المتمثل بتربة احواض الانهار والتي تكونت بفعل الترسبات التي جلبتها الانهار ورسبتها في المناطق البعيدة عن ضفافها ،وهي اقل خصوبة من النوع الاول لا نها تعد ذات ملوحة (معتدلةـ عالية) وهي اقل تركز سكاني من النوع الاول[٩]. وقد اخذت مساحة الاراضي التي تسود فيها هذه

الترب وخاصة تربة اكتاف الانهار بالتناقص وذلك بسبب التوسع العمراني للوحدات السكنية لسكان منطقة الدراسة وكان ذلك على حساب هذه الترب وخاصة في مقاطعة .

ثانياً : العوامل البشرية : ــ تلعب العوامل البشرية دوراً هاماً في توزيع وانتشار سكان الريف في منطقة الدراسة وبالتالي تأثيرها على التوسع العمراني على حساب الاراضي الزراعية ، ويمكن ايجاز هذه العوامل بالآتي:

١ـ النمو السكاني

يعد هذا العامل من العوامل البشرية المهمة التي ادت الى بروز مشكلة التوسع العمراني على حساب الاراضي الزراعية ضمن منطقة الدراسة اذ شهدت منطقة الدراسة زيادة مطردة في عدد السكان من تعداد لأخر وخلال مراحل تطورها المختلفة اذ بلغ عدد سكانها عام ١٩٧٧ (١٥٣٢٣) نسمة وفي عام ١٩٨٧ زاد عدد سكان الناحية الى (١٨٣٧٩) نسمة وبزيادة عددية مطلقة قدرها (٣٠٥٦) نسمة جدول (٢) وفي عام ١٩٩٧ بلغ عددهم (٢٥٤٧٠) نسمة وبزيادة عددية قدرها (٧٠٩١) نسمة وقد بلغ معدل النمو السنوي للسكان في الناحية الى (٣,٤ %) خلال المدة (١٩٨٧ـ ١٩٩٧) اما في عام ٢٠٢٣ازداد عدد سكان الناحية الى (٥١٩٤٥) نسمة اي بزيادة قدرها (٢٦٤٧٥) نسمة كما ارتفع معدل النمو السنوي للسكان في الناحية خلال المدة (١٩٩٧ـ٢٠٢٣) الى (٣,٧ %) ويعود ذلك الارتفاع في معدل النمو لما تتميز به الناحية بانها تمتلك مساحات واسعة صالحة للزراعة وتحسن المستوى المعاشي للفرد وتحسن الخدمات المجتمعية فضلاً عن كونها ذات طابع ريفي مشجع على الانجاب والزواج المبكر وتعدد الزوجات هذا انعكس بدوره على المعدل السنوي لنمو السكان في الناحية وان وازدياد اعداد السكان السريع والكبير في منطقة الدراسة يعد مشكلة كبير لأنه ولد زيادة في عدد الاسر وبالتالي زيادة الطلب على الوحدات السكنية والتي كان اكثرها توسعاً على الاراضي الزراعية .

جدول (٢)

التغير المطلق ومعدل النمو السنوي للسكان في ناحية الدغارة للمدة (١٩٧٧-١٩٨٧ـ ١٩٩٧ـ٢٠٢٣)

الوحدة الادارية	عدد السكان(نسمة)				معدل النمو السنوي		التغير المطلق		
	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٢٣	١٩٨٧ـ ١٩٩٧	١٩٩٧ـ ٢٠٢٣	١٩٧٧- ١٩٨٧	١٩٨٧- ١٩٩٧	١٩٩٧ـ ٢٠٢٣
ريف ناحية الدغارة	١٥٣٢٣	١٨٣٧٩	٢٥٤٧٠	٥١٩٤٥	٣,٤	٣,٨	٣٠٥٦	٧٠٩١	٢٦٤٧٥

المصدر: الباحثة اعتماداً على :

١- جمهورية العراق الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان ، محافظة القادسية ، ١٩٨٧، جدول (٢١) ص٧٤.

٢- جمهورية العراق الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان ، محافظة القادسية ، ١٩٩٧، جدول (٢١) ص٧٥.

٣- مديرية إحصاء محافظة القادسية ، تقديرات السكان لعام ٢٠١٦ ، بيانات غير منشورة .

- تم استخراج معدل النمو في المعادلة الآتية: $r = \left(\frac{\sqrt{P1}}{P0}\right)^{n} - 1 \times 100$ ينظر:

r = معدل النمو السنوي ، $P1$ = التعداد اللاحق / $P0$ = التعداد السابق ، n = عدد السنوات بين التعددين [١٤].

التغير المطلق= التعداد اللاحق- التعداد السابق

٢ـ العوامل الاقتصادية

وهي تتمثل بالأنشطة الاقتصادية السائدة في منطقة الدراسة ويأتي في مقدمتها النشاط الزراعي (النباتي والحيواني) الذي يمارسه السكان باعتباره النشاط البارز في منطقة الدراسة فقد تنوعت المحاصيل المزروعة كمحاصيل الحبوب وخاصة (القمح والشعير والذرة الصفراء) وقد بلغت المساحات المزروعة بهذه المحاصيل حوالي (٤٨٦٤) قمح و (٤٨٤) شعير لعام ٢٠٢٣الى جانب ذلك المساحات المزروعة بالمحاصيل العلفية ومحاصيل البستنة كما تزرع الخضروات الصيفية والشتوية والتي كان لها الدور الكبير في تامين غذاء السكان وتغطية جزء من حاجة السوق المحلية في المنطقة الى جانب تربية الحيوانات والتي ساهمت في انتعاش المنطقة اقتصادياً وتحسين احوالهم المعاشية [١٠].كما ان وقوع منطقة الدراسة موقعاً وسطياً بين محافظة القادسية والمحافظات الجنوبية (بابل وكربلاء وبغداد) بالإضافة الى وجود الطرق الرئيسة والريفية الاخرى قد وفر امكانية مهمة للمنطقة من حيث سهولة الوصول اليها منها طريق المرور السريع الذي يبلغ طوله (٨٧) كم وطريق ديوانية ـ دغارة ـ شوملي والذي يبلغ طوله (٢٥,٩) كم وطريق سومر ـ دغارة الذي يبلغ طوله (٧) كم بالإضافة الى هذه الطرق الرئيسة هناك طرق ريفية كطريق الدغارة ـ صدر الدغارة ويبلغ طوله (١٦) كم والذي يربطها بناحية القاسم التابعة الى محافظة بابل وهو طريق زراعي يكون موازياً لشط الدغارة وطريق

دغارة ـ زبيد ـ البونايل والذي يبلغ طوله (٦) كم وغيرها [١١]، وقد تأثرت المساحات الزراعية بالزحف العمراني الذي اخذ الشكل الخطي مع اتجاه هذه الطرق وذلك من خلال اقتطاع مساحات واسعة من اراضيها الزراعية الجيدة وتحويلها الى استعمال سكني وبالتالي تأثيرها على تناقص الانتاج الزراعي وذلك لرغبة اصحاب الاراضي الزراعية والبساتين بتفتيتها ومن ثم بيعها نظراً لارتفاع اسعارها ونتيجة لذلك نلاحظ انتشار الوحدات السكنية وسط الاراضي الزراعية هذا من جانب وقلة المردود المادي من المحاصيل الزراعية والخضروات والبستنة من جانب اخر .

٢ـ العوامل الاجتماعية

تعد العوامل الاجتماعية من العوامل المؤثرة في استعمالات الارض الزراعية فقد كان مجتمع ناحية الدغارة من المجتمعات الريفية الذي يفرض بقاء الاسرة الكبيرة في مسكن واحد يضم كل الافراد الا ان زيادة عدد افراد العائلة الواحدة وتنوع متطلباتها وارتفاع المستوى المعاشي والصحة والتعليم عوامل ادت الى تباين رغبات الفرد بالسكن واضحى افراد الاسرى الريفية ينشطرون كعوائل مستقلة في وحدات سكنية والتي غالباً ما تكون بجوار المسكن الأصلي لآبائهم وبمساحات تتراوح ما بين (٢٠٠ـ٦٠٠) م٢ اذ ان الفرد الريفي يبالغ في بناء منزله من حيث المساحة والارتفاع والطراز وذلك لان صاحب المنزل هو نفسه صاحب الارض كما الكثير من شباب الريف ترك العمل الزراعي وتوجه الى للتطوع في الجيش والشرطة ونشاطات اقتصادية وخدمية اخرى مما ادى ذلك الى ارتفاع مستواهم المعاشي مما حدا بهم الى توظيف تلك المبالغ في بناء وحدات سكنية وعلى الطراز الحديث والتي تتصف بكبر مساحتها فضلاً عن ما يلحق بها من حدائق ومخازن وغالباً ما تتصف بالبناء الافقي ، فضلاً عن تأثير عامل الارث في تفتيت الحيازة الزراعية والذي ساهمت في عملية الانشطار العائلي وزيادة عدد الوحدات السكنية وذلك من خلال تقسيم تركة مالك الارض الزراعية المتوفي على ذويه الاحياء مما سبب ذلك الى ضياع مساحات واسعة من الاراضي الزراعية في منطقة الدراسة [١٢].

المبحث الثاني / التوسع العمراني على الاراضي الزراعية في منطقة الدراسة وتوجهاته المستقبلية .

اولاً : مراحل النمو:

لقد مر التوسع العمراني في ناحية الدغارة بعدة مراحل وفي مدد زمنية مختلفة وهي كما يلي :

المرحلة الاولى : ١٩٧٧ــ ١٩٨٧ م

شهدت منطقة الدراسة خلال هذه المرحلة زيادة في عدد السكان اذ يتضح من خلال الجدولين (٣) و(٤) ان عدد السكان كان عام ١٩٧٧ (١٥٣٢٣) نسمة وازداد عام ١٩٨٧ (١٨٣٧٩) نسمة بزيادة مطلقة قدرها (٣٠٥٦) نسمة وبنسبة مئوية (١٩,٩) وهذه الزيادة انعكست على زيادة عدد الاسر وبالتالي زيادة عدد الوحدات السكنية فقد بلغ عدد الاسر عام ١٩٧٧ (٢٣١٤) اسرة يسكنون (١٩٥٦) وحدة سكنية شغلت مساحة (٣٠٠) [*] دونم بينما قل عدد الاسر فقد بلغت عام ١٩٨٧ (٢٣١٠) اسرة يسكنون في (١٩٧٦) وحدة سكنية شغلت مساحة حوالي (٣٦٩,٦) دونم من مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في منطقة الدراسة وبذلك زادت مساحة التوسع العمراني من (٣٠٠) دونم الى (٦، ٣٦٩) دونم ويعود السبب في ذلك الى الحرب التي كانت قائمة آنذاك بين العراق وايران وتطوع اعداد كبيرة من المواطنين في الجيش نتيجة الإغراءات المادية المقدمة آنذاك اذ تم توزيع الاراضي ضمن حدود بلدية الدغارة وخارجها الى هؤلاء العسكريين ومساهمة الدولة عن طريق تسليف المواطنين ومنهم العسكريين من خلال منح القروض من المصرف العقاري ومنحهم مواد بناء بأسعار مدعومة عن طريق اجازات البناء، وتوفر المواد الانشائية وارتفاع المستوى المعاشي للعوائل واتجاههم الى تحسين مستوى السكن مما ادى الى حركة عمرانية واسعة نجم عنها زحف سكاني على كثير من الاراضي الزراعية ، واكثر المقاطعات التي تم اقتطاع اجزاء من اراضيها وتحويله الى استعمال سكني هي مقاطعة (٢٩ بساتين الدغارة) حيث تم استقطاع نصف مساحتها ومقاطعة (١٩ الجزرة) ومقاطعة (١١ ابو بلاو) ومقاطعة (١٣ هور الجبور) وقد تم استحداث احياء عسكرية جديدة في المنطقة وزعت اراضيها على مجموعة من العسكريين وقد كانت نواة لتوسع جديد على حساب الاراضي الزراعية مثل الحي العسكري وحي الشرطة في مقاطعة (١٩ الجزرة) [١٣]، كما شهدت هذه الفترة قيام سياسة الدولة على تشجيع ودعم الزواج المبكر وتعدد الزوجات وتشجيع الانجاب لمواجهة الظروف القائمة آنذاك وبالتالي زاد اعداد السكان وتوسعت الوحدات السكنية في منطقة الدراسة .

جدول(٣)

زيادة عدد السكان والوحدات السكنية وعدد الاسر للمدة ١٩٧٧ـ ٢٠٢٣في ناحية الدغارة

السنوات / المتغيرات	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٢٣
الزيادة السكانية	١٥٣٢٣	١٨٣٧٩	٢٥٤٧٠	٥١٩٤٥
عدد الوحدات السكنية	١٩٥٢	١٩٧٦	٢٥٦٦	٥٣١٨
عدد الاسر	٢٣١٤	٢٣١٠	٢٧٨٦	٤٦٦٤

المصدر : الباحثة اعتماداً على :

١ـ جمهورية العراق الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان ، محافظة القادسية ، ١٩٧٧، جدول (٢١) ص٧٤.
٢ـ جمهورية العراق الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان ، محافظة القادسية ، ١٩٨٧، جدول (٢١) ص٧٤.
٣ـ جمهورية العراق الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان ، محافظة القادسية ، ١٩٩٧، جدول (٢١) ص٧٥.
٤ـ مديرية إحصاء الديوانية ، تقديرات السكان لمحافظة القادسية لعام ٢٠٢٣، بيانات غير منشورة .

جدول (٤)

الزيادة المطلقة ونسبتها المئوية للسكان وعدد الوحدات السكنية وعدد الاسر في ناحية الدغارة للمدة ١٩٧٧ـ ٢٠٢٣

السنوات / المتغيرات	١٩٧٧ـ ١٩٨٧		١٩٨٧ـ ١٩٩٧		١٩٩٧ـ ٢٠٢٣	
	التغير المطلق	النسبة المئوية	التغير المطلق	النسبة المئوية	التغير المطلق	النسبة المئوية
الزيادة السكانية	٣٠٥٦	١٩,٩	٧٠٩١	٣٨,٥	٢٦٤٧٥	٤٣,٢
عدد الوحدات السكنية	٢٤	١,٢٢	٥٩٠	٢٩,٨	٢٧٥٢	١٠٧,٢
عدد الاسر	ـ٤	٠,٧	٤٧٦	٢٠,٦	١٨٧٨	٦٧,٤

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على الجدول (٢) و(٣)

٢ـ المرحلة الثانية : (١٩٨٧ـ ١٩٩٧)

شهدت هذه المرحلة زيادة سكانية كبيرة اذ كان عدد السكان في عام ١٩٨٧ (١٨٣٧٩) نسمة واصبح (٢٥٤٧٠) نسمة عام ١٩٩٧بزيادة مطلقة بلغت (٧٠٩١) نسمة وبنسبة بلغت (٣٨,٥%) اما عدد الاسر فقد ازداد ليصبح (٢٧٨٦) اسرة عام ١٩٩٧ بعد ان كان (٢٣١٠) اسرة عام ١٩٨٧ .

وقد بلغ عدد الوحدات السكنية (٢٥٦٦) وحدة سكنية شغلت حوالي (٤٤٥) دونم من مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في منطقة الدراسة كما في الجدول (٣و٤) والشكل (٢) مما ادى ذلك الى زيادة التوسع العمراني الذي نجم عنة زحف سكاني كبير على الاراضي الزراعية ويعود السبب في ذلك الى الزيادة الطبيعية للسكان والتي رافقتها زيادة في عدد الوحدات السكنية بالإضافة الى بداية تأثير الحصار الاقتصادي والظروف الصعبة التي واجهت معظم مناطق العراق ومنها منطقة الدراسة .

المرحلة الثالثة : ١٩٩٧ـ ٢٠٢٣

شهدت هذه المرحلة زيادة سكانية كبيرة اذ كان عدد السكان في عام ١٩٩٧(٢٥٤٧٠) نسمة واصبح (٥١٩٤٥) نسمة عام ٢٠٢٣ بزيادة مطلقة بلغت (٧٠٩١) نسمة وبنسبة بلغت (٣٨,٥%) اما عدد الاسر فقد ازداد ليصبح (٥٣١٨) اسرة عام ٢٠٢٣بعد ان كان (٢٧٨٦) اسرة عام ١٩٩٧.

وقد بلغ عدد الوحدات السكنية (٢٥٦٦) وحدة سكنية شغلت حوالي (٤٤٥) دونم من مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في منطقة الدراسة كما في الجدول (٣و٤) والشكل (٢)

في هذه المرحلة تم استحداث عدد من الاحياء في عام ٢٠٠٠ وهي حي الزهراء وحي الحرية الثانية في مقاطعة (١٣هور الجبور) ومقاطعة (١١ابو بلاو) وحي المعلمين الثانية في مقاطعة (١٩الجزرة) [١٤].الا ان الزيادة في عدد الوحدات السكنية على حساب الاراضي الزراعية قد زاد وبشكل ملفت للأنظار فيما بعد ٢٠٠٣ وبشكل غير مخطط اذ خسرت منطقة الدراسة مساحات واسعة من الاراضي الزراعية ويمكن ارجاع ذلك الى عدة عوامل منها فقدان القوانين التي تمنع تحويل الاراضي الزراعية الى الاستعمالات السكنية والزيادة السكانية المستمرة وتحسن الوضع الاقتصادي بعد عام ٢٠٠٣ ، والذي يعود الى دخول أبناء الفلاحين في الوظائف الحكومية وانخراطهم في صفوف الجيش والشرطة وتحسن أحوالهم المعيشية ، كان له دور كبير في زيادة وأتساع مساحة الوحدة السكنية وأيضا محاولة استقلال بعض الأبناء عن عوائلهم الكبيرة وتكوين وحدة سكنية خاصة بهم ، وأن هذه الوحدات السكنية لم تبق على الحالة الأصلية وإنما خضعت إلى التغير والتحوير

وذلك بإضافة غرفة واسعة تسمى(المضيف) بسبب تأثير العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة أو من خلال بناء طابق ثاني(الطراز الغربي الحديث) والتي تتصف بكبر مساحتها فضلاً ما يلحق بها من حديقة اذ يقوم بعض السكان بترك مساحة فارغة داخل المسكن الريفي أو حوله لغرض زراعتها ببعض أشجار الفاكهة وأيضا زراعة بعض الخضروات لغرض الاستهلاك وسد الحاجة اليومية منها ، وبصورة عامة فأن شكل ومساحة الوحدة السكنية غير ثابت بسبب زيادة عدد أفراد العائلة بمرور الوقت واستقلال الأبناء في وحدة سكنية لعوائلهم الصغيرة والتي غالبا ما تكون بجوار المسكن الأصلي لآبائهم [١٥] ، وكذلك رخص اسعار تلك الاراضي مقارنة بأسعار الاراضي الاخرى فقد تراوحت اسعارها من (٦ـ ١٠) ملايين بعد ان كان سعرها (٣مليون) قبل عام ٢٠٠٣[١٦].

فحين بلغ عدد الوحدات السكنية لعام ٢٠٢٣(٥٣١٨) وحدة سكنية وعند تحليل المشكلة على مستوى مقاطعات منطقة الدراسة كما يوضحها الجدول (٥) نلاحظ ان اكثر عدد للوحدات السكنية واكبر مساحة مقتطعة لها من الارض الزراعية كانت في المقاطعة (١٩ الجزرة) اذ بلغ عدد الوحدات السكنية (١٢٣٨) وحدة وقد بلغت اجمالي مساحتها (١٥٤٤٣) دونم ويعود سبب ارتفاع عدد الوحدات السكنية في هذه المقاطعة قربها من مركز الناحية وارتفاع المستوى المعاشي لسكانها اذ يعمل اغلب سكانها في نشاطات اقتصادية بالإضافة الى الزراعة واقتطاع جزء من اراضيها وتحويلها الى احياء عسكرية في فترة الثمانينات وتوزيعها على العسكرين وتلتها من حيث حجم المشكلة المقاطعة (١٨ هور العرب) اذ بلغت وحدتها السكنية (٨٢٢) وحدة اتت بعدها مقاطعة (٣ الطفرة والمعاريض) حيث بلغ عدد الوحدات السكنية فيها (٥٣٣) وحدة واقل المقاطعات من حيث عدد الوحدات السكنية هي مقاطعة (٤ البياضة) اذ بلغت (١٣) وحدة .

ولما بلغ معدل النمو السكاني للناحية في عام ٢٠٢٣بمقدار (٣,٨ %) فان الامر يتطلب زيادة مساحة الارض لاستيعاب الزيادة المتوقعة وغضون السنوات القادمة والمقدرة بـ (٩١٨٣٢) نسمة لسنة ٢٠٣٠وبناءاً على هذه الزيادة سوف يتطلب زيادة في الوحدات السكنية المطلوبة والتي من المتوقع ان تصل الى (٧٦٤٤) وحدة سكنية مما سوف يولد ضغطاً كبيراً على استعمالات الارض وخاصة الزراعية [١٧]. وعلية ان استمرار التوسع العمراني بهذا الشكل بدون ضوابط تحكمه سيزيد من المساحة المقتطعة من الاراضي الزراعية وتحويلها الى اراضي غير منتجة فحين تتوفر في منطقة الدراسة مساحات واسعة من الاراضي المتروكة وغير الصالحة للزراعة والتي بالإمكان استغلالها في البناء وقد بلغت مساحتها (٣٨٠٠٠) دونم .

جدول رقم (٥)

المقاطعات الزراعية في ناحية الدغارة وعدد الوحدات السكنية لعام ٢٠٢٣

ت	أسم المقاطعة	رقم المقاطعة	عدد الوحدات السكنية
١	**الرملة**	٢	١٤٨
٢	**الطفرة والمعاريض**	٣	٥٣٣
٣	**الحسينية**	٩	٩٧
٤	**الهارونية**	١٠	١٠٢
٥	**ابو بلاو**	١١	٤٥٤
٦	**ابو غليس**	١٢	٨٢
٧	**هور جبور**	١٣	٣٣٥
٨	**البياضة**	١٤	١٣
٩	**المجر والدرعية**	١٥	٤٨٤
١٠	**العشمة**	١٦	٣٣١
١١	**البريص**	١٧	٤٤٧
١٢	**هور العرب**	١٨	٨٢٢
١٣	**الجزرة**	١٩	١٢٣٨
١٤	**هور شعيب**	٢٤	٢٣٢
	المجموع	١٤	٥٣١٨

المصدر: الباحث اعتمادا على : ١- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة القادسية ، بيانات غير منشورة لعام ٢٠٢٣

الاستنتاجات

١. ان توفر الامكانات الطبيعية والبشرية في منطقة الدراسة ساهم في زيادة التوسع العمراني على حساب الاراضي الزراعية وخاصة وهي عامل الموقع والسطح المستوي والتربة الجيدة والموارد المائية ،وعامل الزيادة السكانية الطبيعية الامر الذي زاد طلباً على الوحدات السكنية ، فضلاً عن العوامل الاقتصادية والمتمثل بارتفاع المستوى المعاشي الذي ادى ارتفاع الدخول ورخص اسعار الاراضي والعوامل

الاجتماعيةالذي تمثل بالانشطار العائلي وعامل الارث الذي ساهم في تفتت الحيازة الزراعية والى تفا قم هذه المشكلة الذي كان لها اكبر الاثر في التوسع على حساب الاراضي الزراعية.

٢. كشفت الدراسة ان الاراضي الزراعية لاسيما الجيدة منها والمتمثلة بمنطقة اكناف الانهار بالقرب من شط الدغارة سوف تتحول الى استعمالات سكنية تحت ضغط التوسع العمراني المتزايد والذي سوف يحولها الى اراضي غير منتجه ومما يساهم في زيادة التوسع على الاراضي الزراعية

٣. تبين من خلال الدراسة ارتفاع اعداد السكان خلال الفترة الممتدة من ١٩٨٧ـ ٢٠٢٣وقد ساهم ذلك في زيادة التوسع العمراني على الاراضي الزراعية في منطقة الدراسة فارتفاع معدلات النمو السكاني في منطقة الدراسة وبنسبة ٣,٨% فهذا يشير الى زيادة مستمرة في اعداد السكان وحاجتهم الى اراضي جديدة للسكن لاستيعاب الزيادة المتوقعة في غضون السنوات القادمة والمقدرة بـ (٩١٨٣٢) نسمة لسنة ٢٠٣٠وبناءاً على هذه الزيادة سوف يتطلب زيادة في الوحدات السكنية المطلوبة والتي من المتوقع ان تصل الى (٧٦٤٤) وحدة سكنية.

٤. كشف البحث ان اكثر المراحل التي توسع فيها العمران هو في فترة الثمانينات وكذلك الفترة التي تلت عام ٢٠٠٣ وقد تبين ان اعداد الوحدات السكنية ازداد بشكل كبير اذ وصلت النسبة المئوية الى (٢٩,٨) مبين عامي (١٩٨٧ــ ١٩٩٧) و (١٠٧,٢%) ما بين عامي (١٩٩٧ــ٢٠٢٣) مما ادى الى اقتطاع مساحات واسعة من الاراضي الصالحة للزراعة وتحويلها الى الاستعمال السكني والذي يعود الى اسباب اقتصادية واجتماعية اضافة الى سياسة الدولة التي كان لها الدور السلبي في زيادة هذا التوسع على الاراضي الزراعية .

التوصيات:

١. يجب تدخل الدولة بسياسة ريفية زراعية من اجل الحفاظ على الاراضي الزراعية المنتجة عن طريق سن قوانين صارمة ضد المتجاوزين على الاراضي الزراعية لأنها ثروة وطنية منتجة تساهم في توفير الغذاء للسكان في منطقة الدراسة .

٢. السيطرة على التوسع العمراني على حساب الاراضي الزراعية والخصبة وخاصة القريبة من شط الدغارة من خلال عدم السماح بالتوسع السكني العشوائي وتخصيص الاراضي غير الصالحة للزراعة او الاقل صلاحية لغرض السكن وتشجيع البناء الراسي للوحدات السكنية .

٣. ضرورة التفكير العلمي والمستقبلي بالتوسع العمراني على الاراضي الزراعية بالموازنة مع النمو السكاني من خلال اعتماد استراتيجية الخطط التنموية العمرانية بعيدة المدى للسنوات القادمة بهدف ايجاد محاور للتنمية في المناطق غير الصالحة للزراعة وانشاء مجمعات سكنية في مناطق جديدة ودعمها بمشاريع استثمارية لتكون مركز جذب سكاني بهدف تخفيف الضغط السكاني على الاراضي الصالحة للزراعة.

هوامش البحث ومصادره:

(١) فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافية العمران ،دراسة تحليلية للقرى والمدن ،ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٩٦،ص٢٠٨

(٢) شعبة زراعة ناحية الدغارة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣.

(٣) مديرية التخطيط العمراني في محافظة القادسية، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ .

(٤) جودة حسنين وفتحي محمد أبو عيانة ، قواعد الجغرافية العامة الطبيعية والبشرية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤ ، ص٢١١ – ٢١٢ .

(٥) خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي ، جغرافية العراق ، مطبعة جامعة بغداد ،بغداد، ١٩٧٩.ص٢٤.

(٦) سامي سعيد الاحمد ، حضارة العراق ، ج٢، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٩٨٥، ص٧٢٢ .

(٧) جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، مديرية الموارد المائية في محافظة القادسية، شعبة التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ،٢٠٢٣

(٨) سلام سالم عبد هادي وحيدر عبود كزار ، الجغرافية السياحية لمنطقة صدر الدغارة ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ،المجلد الحادي عشر ،العدد٤، ٢٠٠٨ ، ص٢٨٧

(٩) صلاح ياركة ملك، وجواد عبد الكاظم كمال، خصائص التربة وإثرها في استعمالات الأرض الزراعية في محافظة القادسية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد(٤٩)، ٢٠٠٢، ص١٨٩.

(١٠) شعبة زراعة الدغارة، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ .

(١١) مديرية الطرق والجسور في محافظة القادسية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣.

(١٢) الدراسة الميدانية للباحثة .

(١٣) مديرية بلدية الدغارة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣.

(١٤) مديرية بلدية الدغارة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣.

(١٥) الدراسة الميدانية للباحثة.

(١٦) الدراسة الميدانية للباحثة .

(١٧) مديرية التخطيط العمراني في محافظة القادسية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣